مقتطفات من كتاب
الإسلام في القرن العشرين حاضره ومستقبله
عباس العقاد

حدوتة كتاب

إليك لأنك تعرف لماذا!!!؟

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)
https://cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com

ومن الأوهام الشائعة كما قلنا فى كتابنا عن الفلسفة القرآنية « إن الدين الإسلامى هو الدين الوحيد الذى أباح تعدد الزوجات بين الأديان الكتابية ... لأن الواقع الذى تدل عليه كتب الإسرائيليين والمسيحيين أن تعدد الزوجات لم يحرم فى كتاب من كتب الأديان الثلاثة ، وكان عملا مشروعاً عند أنبياء بنى إسرائيل وملوكهم فتزوجوا بأكثر من واحدة وجمعوا بين عشرات الزوجات والجوارى فى حرم واحد ، وروى وستر ماركWestermarck العالم الحجة فى شئون الزواج على اختلاف النظم الإنسانية أن الكنيسة والدولة معاً كانتا تقران تعدد الزوجات إلى منتصف القرن السابع عشر ، وكان يقع غير نادر فى الحالات التى لا تعنى بها الكنيسة عنايتها بزواج الأسر الكبيرة ، وكل ما حدث فى القرن الأول للمسيحية أن الآباء كانوا يستحسنون من رجل الدين أن يقنع بزوجة واحدة ، وخير من ذلك أن يترهب ولا يتزوج بتة ، فكانت الفكرة التى ذهبت إلى استحسان الزواج الموحد هى فكرة الاكتفاء بأقل الشرور ، فإن لم تتيسر الرهبانية فامرأة واحدة أهون شراً من امرأتين ، وكانت المرأة على الإطلاق شراً محضاً وحبالة من حبالات الشيطان ، بل أخطر هذه الحبالات ، واستكثر أناس من آباء الكنيسة وفقهائها أن تكون لها روح علوية ، فبحثوا فى ذلك وأوشكوا أن يلحقوها بزمرة الحيوان الذى لا حياة له بعد فناء جسده ..» .

وهذه العقيدة الشاملة هى التى أفردت الإسلام بمزية لم تعهد فى دين آخر من الأديان الكتابية ، فإن تاريخ التحول إلى هذه الأديان لم يسجل لنا قط تحولا إجماعياً إليها من دين كتابى آخر بمحض الرضى والاقتناع ، إذ كان المتحولون [illegible] قبلها فى أول نشأتها أمماً وثنية على الفطرة لا تدين بكتاب [illegible] التوحيد أو الإله الخالق المحيط بكل شىء ، ولم يحدث قط فى أمة من الأمم ذات الحضارة العريقة أنها تركت عقيدتها لتتحول إلى دين كتابى غير الإسلام ، وإنما تفرد الإسلام بهذه المزية دون سائر العقائد الكتابية ، فتحولت إليه الشعوب فيما بين النهرين وفى أرض الهلال الخصيب وفى مصر وفارس ، وهى أمة عريقة فى الحضارة كانت قبل التحول إلى الإسلام تؤمن بكتابها القديم ، وتحول إليه أناس من أهل الأندلس وصقلية كما تحول إليه أناس من أهل النوبة الذين غبروا على المسيحية أكثر من مائتى سنة . ورغبهم جميعاً فيه ذلك الشمول الذى يجمع النفس والضمير ويعم بنى الإنسان على تعدد الأقوام والأوطان ، ويحقق المقصد الأكبر من العقيدة الدينية فيما امتازت به من عقائد الشرائع وعقائد الأخلاق وآداب الاجتماع .

وفى هذه الفترة على الإجمال كان المسلم يعيش فى العالم كمن يمشى فى خرابة مظلمة ، لا يدرى من أين تسرى إليه عقاربها وحياتها ومتى تخرج عليه أشباحها وشياطينها . وانقلب معنى الإسلام إلى معنى المخافة والاتهام . إذ كان أول معانى الإسلام أنه طمأنينة إلى الخالق وخلقه . وكان هذا الإسلام الذى صار إليه المسلمون مخافة لا سلم ولا سلامة ، واتهاماً لا تسليم فيه ولا مسالمة .

وقد شعر المستعمرون بصعوبة مراس هذه الأمة ودخلوا الهند والدولة التى تقودها فى أيدى المسلمين فحاربوهم وعملوا على إضعافهم وصرح أحدهم لورد ألنبرو Ellenborough بعداوتهم فقال : « ليس فى وسعى أن أغمض عينى عن اليقين بأن هذا العنصر الإسلامى عدو أصيل العداوة لنا وأن سياستنا الحقة ينبغى أن تتجه إلى تقريب الهندين » وجهر لورد ألفنستون Elphinstone فى سنة ١٨٥٨ بوجوب التفرقة بين المسلمين والهندين فى إدارة البلاد، وهى الخطة التى نادى بها كاتب المجلة الأسيوية قبل ذلك بنيف وثلاثين سنة .

فإن تحريم تعدد الزوجات لم يرد فى كتاب من كتب العهد القديم أو العهد الجديد ، وكل ما ورد فى الانجيل أن القس ينبغى ألا يزيد على زوجة واحدة إن لم يكن بد من الزواج ، وقد جمع شارلمان فى القرن التاسع بين زوجتين وزاد عدد زوجاته على خمس كلهن بقيد الحياة غير من فى القصر من السرارى والزوجات « غير الشرعيات » .. واعترف قبل مماته بعشرة من أبناء هؤلاء عدا الثمانية الذين ولدوا له من زوجاته دسدراتا وهولجارد وفستراداا[1] وعدا الأبناء الذين ولدوا له و لم يعترف بهم لأنهم كانوا على غير ما يحب من سمات الأمراء .

فما كان الإله الذى يدين به المسلم إله ضعفاء أو إله أقوياء ، ولكنه إله من يعمل ويصبر ويستحق العون بفضل فيه ، جزاؤه أنه يكون مع الله ، والله مع الصابرين .

بهذه العقيدة الشاملة غلب المسلمون أقوياء الأرض ثم صمدوا لغلبة الأقوياء عليهم يوم دالت الدول وتبدلت المقادير وذاق المسلمون بأس القوة مغلوبين مدافعين .

وإبراز هذه المزية – مزية العقيدة الإسلامية التى أعانت أصحابها على الغلب وعلى الدفاع والصمود – هو الذى نستعين به على النظر فى مصير الإسلام بعد هاتين الحالتين ، ونريد بهما حالة القوى الغالب وحالة الضعيف الذى لم يسلبه الضعف قوة الصمود للأقوياء إلى أن يحين الحين ويتبدل من حالتى الغالب والمغلوب حالته التى يرجوها لغده المأمول . ولئن كانت حالة الصمود حسنى الحالتين فى مواقف الضعف مع شمول العقيدة وبقائها صالحة للنفس الإنسانية فى جملتها وللعالم الإنسانى فى جملته ، ليكونن المصير فى الغد المأمول أكرم ما يكون مع هذه القوة وهذا الشمول .

مزيجا من الخرافة والشعوذة ومن الطلاسم والأوهام ، ومن الوثنية وعبادة الموتى .

فى هذه الفترة كان بعض المتعالمين من أدعياء المعرفة يحكم بكفر القائلين بدوران الكرة الأرضية ولا يتردد فى تكفير من يسميها بالكرة .

وفى هذه الفترة كان طلاب الفتوى من مشارق الأرض ومغاربها يسألون عن الكبريت هل يجوز مسه ؟ وهل يجوز قدح النار منه ؟ وطبخ الطعام على تلك النار ؟ أو يأثم من يمس « صنفرته » لأنها من مادة نجسة تنقض الطهارة !.

وبعد هذا الامتياز بسنة واحدة حصلت إحدى الشركات على امتياز الدخان المشهور الذى تصدى جمال الدين الأفغانى لإحباطه ، ثم تمادى الشاه (ناصر الدين) فى الاقتراض وبذل الرخص ورهن الموارد ، ومنها قرض إنجليزى فى مقابلة رهن المكوس الجمركية بالخليج الفارسى ، فتمكن جمال الدين من إثارة القوم عليه وإغرائهم بعصيانه واغتياله على البعد والقرب فقتل فى سنة ١٨٩٦ وقيل إن قاتله صاح به وهو يضربة (خذها من جمال الدين) .

ولا يتم الكلام على تراث بنى مخزوم حتى نضيف إلى مزاياهم المختلفة مزية ملحوظة لها شأنها فى كل مجتمع إنسانى وليس شأنها بالقليل فى حياة خالد على التخصيص . فقد كانت هذه القبيلة على كثرة الأقطاب بين رجالها مشهورة بجمال النساء بين الحواضر العربية ، وبقيت لها هذه الشهرة إلى ما بعد قيام الدولة العباسية ، إذ كان يقال لأبى العباس السفاح : « إن المخزوميات رياحين العرب وعندك منهن يا أمير المؤمنين ريحانة الرياحين .. » .

جيش قتيبة بن مسلم الرابض على تلك التخوم . فانهزم وأمر قتيبة الرسل الذين أنفذهم إلى بلاط ابن السماء أن يعرضوا عليه الإسلام أو الجزية أو مواصلة القتال . فدخل هؤلاء الرسل على ابن السماء لأول مرة مترفعين عن السجود منذرين متوعدين ، ثم مات الخليفة الوليد وقتل قتيبة وأجزل العاهل عطاء الجيش الإسلامى وأذن لهم بالبقاء فى بلاده ، فسموا باسم القبيلة الصينية التى كانت إلى جوارهم ودانت بالإسلام مقتدية بهم ، وهى قبيلة هوى شوى ، ولا يزال المسلمون جميعاً يعرفون باسم « هوى هوى » فى جميع بلاد الصين .

أن العصبية العمياء لم تكن قط عاملا فعالا فى حوادث مصر الهامة . فقد كان شعور مصر إسلامياً كلما أحس العصبية من الغرب فى عدائه للأمم الإسلامية . ولكن الهتاف بالسخط على « العثمانلى » كان على لسان الخاصة والعامة ، يدل عليه أن جماهير العامة كانت تنادى فى أواخر أيام المماليك مستنجدة بالمتولى لهلاك العثمانلى ، وكان هتافها الذى لا يعقل أن يصدر من غير العامة « يامتولى يامتولى . تخرب بيت العثمانلى » . وبعضهم يتعلم ويتخرج فيستبدل المتجلى بالمتولى ، وهو ما جرى مجراه مسطور فى تواريخ مصر بأقلام المصريين والأجانب ، وأقلام المسلمين وغير المسلمين .

وتقارب الوهابية فى عصرنا دعوة أخرى فى البادية هى السنوسية التى تنسب إلى السيد محمد بن على السنوسى الخطابى الذى ولد ببلدة مستغانم من بلاد الجزائر (سنة ١٧٨٧) .

والدعوتان تتشابهان فى حماسة الدعوات البادية وفى نبذ البدع والخرافات والرجوع بالإسلام إلى الكتاب والسنة ، ولكنهما تختلفان بعد ذلك فى أمور كثيرة .

فليست السنوسية مذهبًا ولا نحلة ولا نقضًا لمذهب من المذاهب وإنما هى « أخوة » فى الله أو طريقة يتبعها من شاء من المسلمين ولا يطلب منه عند اتباعها غير قراءة الفاتحة على العهد ، واتباعها على درجات أولها درجة الخواص ثم الإخوان ثم المنتسبون ، ولا فرق بين هذه الدرجات فى غير العلم والإخلاص وحسن السيرة والولاء للآخرين ، ولا يشترط فى درجاتها العليا أن تنحصر فى البيت السنوسى بل يكون منهم الأقرباء وغير الأقرباء .

ولم تظهر فى العهد الحديث طريقة أكبر من هذه الطرق الثلاث : وهى السنوسية والتجانية والميرغنية ، ويستلفت النظر أن هذه الطرق جميعاً تشيع بين السنيين وقلما تشيع بين الشيعة ولا سيما الشيعة الإمامية ، ولعلها بين السينيين بديل من اعتقاد الشيعة فى الإمامة المنتظرة بشروطها الخاصة التى يصعب ادعاؤها بغير ادعاء المهدية ، وهى دعوة كبيرة يشتد الشيعة أنفسهم فى محاسبة من يجترئ عليها فلا يتيسر برهانها ولا تخلو من المخاطرة لأنها تصطدم بسلطان الدولة وسلطان الدين .

أما فرائض البابية فالصلاة عندهم ركعتان فى الصباح ، والكعبة عندهم مسجد فى شيراز ، ثم البيت الذى ولد فيه الباب بمدينة تبريز ، والصوم شهر من آخر نزول الشمس ببرج الحوت ليوافق عيد الفطر يوم النوروز أول الحمل ، ويجوز الزواج من اثنتين ولا يجوز الطلاق ، وشرب الخمر والتدخين محرمان ، ولا حرج فى شرب الشاى والقهوة ، وهذه الأحكام تسرى بعدد حروف « المستغاث » بحساب الجمل إلى نيف وألفى سنة ، ثم يظهر بإذنه إمام آخر يعيد النظر فى جملة تلك الأحكام .

ولا يزال مسلمو الصين فى غمرة من جرائر الظلم الذى حاق بهم على عهد الأسرة المنشورية ، ولم يرتفع عنهم كثيراً بعد قيام الجمهورية ، ولكنهم على أية حال كانوا فى مطلع القرن العشرين قوة لا تهمل فى حساب أحد يعنيه أمر الصين كلها ، ولهذا جعلتهم الجمهورية عنصراً من العناصر الخمسة التى يقوم عليها بناء النظام الجديد .

أما الخاصة فمنهم الحزب السياسى الذى نادى « بمصر للمصريين » قبل نهاية القرن التاسع عشر بعشرين سنة ، وعلى رأسهم الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده أستاذ رجال الدين من المصلحين ، وأحد أصدقائه وتلاميذه سعد زغلول قائد الثورة بعد الحرب العالمية الأولى وكان وكيلا للهيئة النيابية التى تألفت فى أوائل القرن العشرين باسم « الجمعية التشريعية » وأثبتت أن الجماعات النيابية تنال منزلتها على قيادة الأمم بفضل من فيها من الأعضاء لا بمقدار ما لها من الحقوق فى النصوص والأحكام .

وتجمع التواريخ التى كتبها الشرقيون والغربيون عن الحبشة فى القرن التاسع عشر على سوء حالهم واضطهادهم ، وقد أمر أحد ملوكهم يوحنا بتنصير سكان الحبشة جميعاً ومنهم المسلمون ، وجاء فى إحدى الرسائل التى كتبها جوردون إلى أخته « أن يوحنا – ويا للعجب – يشبهنى تعصباً للدين وله رسالة سينجزها ، وهى تنصير جميع المسلمين »[1] .

وقد أشار ترمنغهام فى كتابه عن « الإسلام فى الحبشة » إلى أعمال يوحنا هذا فقال فى صفحة ١٢٢ « إن بعض المسلمين تحولوا إلى بلاد الغالا أو المنخفضات الإسلامية أو البلاد الوثنية حيث ينشرون دينهم ، وبعضهم تنصر ولكنه تنصر لا يعنى لديهم إلا القليل ، إذ كان مقصوراً على التعميد وأداء العشر ، وقد قال الكاردينال ماسيا Massaia إنه رأى بعينه أناساً منهم يخرجون من الكنيسة التى عمدوا فيها إلى المسجد ليزيلوا أثر العمادة على يد الإمام[2] .

وقد ظهرت فى أهم البيئات التى ينبغى أن تظهر فيها وفى الزمن الذى ينبغى أن تظهر فيه .

ظهرت فى الهند وفى مصر وفيما بينهما من بلاد الشرق الأوسط ، وكان قادتها على هذا الترتيب الزمانى السيد أحمد خان الهندى والسيد جمال الدين الأفغانى والشيخ محمد عبده المصرى ، وهو المصلح المخضرم بين عصر الجمود وعصر اليقظة والتقدم .

والمهديون نوع آخر من الدعاة ، ولكنه نوع له محله وأوانه كيفما كان .

وأشهرهم فى عصر الاستعمار ثلاثة : هم ميرزا على الملقب بالباب وقد ظهر فى إيران ، وميرزا غلام أحمد القاديانى وقد ظهر فى الهند ، ومحمد أحمد عبد الله وقد ظهر فى السودان .

وقد وضع جمال الدين يده على الداء كله حينما أدرك أن العلاج السريع لهذه المحنة إنما يبدأ بالتوفيق بين الأمم الإسلامية وكف المطامع والدسائس عن بلادها ، وكان يشق عليه كثيراً أن يرى هذه الأمم كما قال « متحدين على الخلاف مختلفين على الاتحاد » مطاوعين للمستعمرين والمستغلين جادين فى خدمتهم كأنها فريضة من فرائض الدين .
فعقد عزيمته على رسالة واحدة يتحراها مدى الحياة وهى حسم الخلاف بين الأمم الإسلامية وإيصاد الأبواب على المستعمرين والمستغلين حتى تنقطع المطامع التى تسول لهم العدوان على الأمم الإسلامية وإيقاع الفتنة والشقاق بين حكوماتها وطوائفها .

وهذه الجامعة الإسلامية كما أرادها جمال الدين ، وفى سبيلها رحل إلى الهند وبلاد العرب والآستانة ومصر وروسيا وفرنسا وإنجلترا وخرج من الهند مرة ، على رواية مستر بلنت المستشرق الأيرلندى ، قاصداً إلى الولايات المتحدة ليتجنس بالجنسية الأمريكية ويستثير الأمريكيين على الإنجليز والروس وكان قد سمع بمساعى الأمريكيين فى الشرق الأقصى فخطر له أن يستخدمها فى قضيته ، ولكنه أقام أشهراً فى الولايات المتحدة على قول مستر بلنت فعدل عن عزمه ولم يتمم ما نواه من رحلته ، ولعله عرف بالخبرة الواقعة أنه يعلق الرجاء حيث لا رجاء .

وقد توسل جمال الدين فى رسالته بكل وسيلة تملكها يداه فأصدر فى أوربة صحيفة « العروة الوثقى » وصحيفة « ضياء الخافقين » وأنشأ فى مصر محفلا ماسونياً بعيداً من سيطرة المحافل الأجنبية ، وقيل إنه ألف فى مكة المكرمة جماعة « أم القرى » وهم بالسفر إلى نجد لقيادة الحركة الوهابية ، ولم يهدأ قط فى حياته عن عمل مستطاع يحقق به رسالة الجامعة الإسلامية

ويقال اليوم إن تركية تعود إلى الدين بعد ثورة مصطفى كمال على تقاليدها الدينية ، ولكن تركية فى الواقع لم تفارق الدين حتى يقال إنها تعود إليه ، وكل ما حدث إنما هو تغيير فى مراسم الحكم لم يتغلغل قط إلى ضمير الأمة ، وقد يكون الاعتدال بين ثورة مصطفى كمال وتقاليد الجامدين أصلح لتركية من أيام الخلافة المتداعية وأيام الثورة الكمالية الأولى .

وأهم ما لاحظه أن دعاة التجديد يهتمون بإثبات « قابلية الإسلام » للتحضر والتمدين ، ويشيدون بفضله على حضارة الغرب من عهد دخوله الأندلس إلى عهد الحروب الصليبية ، وأن بعض المجتهدين – وسمى منهم أبا العلاء المودودى – يؤمنون بأن الإسلام نظام الكون ، وأن العالم العلوى يمشى على نظامه فيصح أن يقال عن الشمس والقمر والكواكب أنها كائنات مسلمة ، بل يصح أن يقال عن تكوين الملحد نفسه إنه فى « كيانه الجسدى » يتبع نظام الخلق فيتبع من ثمة أحكام الإسلام .

أنه تلبس بروح الإمام على رضى الله عنه فنادى من ثم بأنه هو المهدى الموعود ، وأنه صاحب كتاب يسمى البيان هو المشار إليه فى القرآن بقوله تعالى :
«الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علَّمه البيان » . (الرحمن ١ - ٤)

وتلا على الناس سوراً من هذا الوحى فعابوا عليه أخطاءه النحوية فتعلل لها بعلة توائم دعوته التى تحلل المؤمنين بها من قيود العقائد السالفة ، وقال إن الكلمات لما علمها الله آدم عصت كعصيانه فعاقبها الله وقيدها بقيود الإعراب ثم أذن له أن يطلقها فهى بعد اليوم فى حل من تلك القيود ! .

وقد خطر لجمال الدين يوماً أن يرسل تلميذه الشيخ محمد عبده إلى السودان لتنظيم الثورة المهدية وتحويلها إلى خدمة الجامعة الإسلامية ، وخطر له فى مصر أن يسقط الخديو إسماعيل ويقيم فيها الجمهورية ، بل خطر له أن يحرض على إسماعيل من يغتاله عسى أن يجد من خليفته توفيق مستمعاً لنصائحه ووصاياه .

وقد زعم أنه المسيح المنتظر وألف كتاباً سماه « البراهين الأحمدية » على حقية كتاب الله القرآن والنبوة المحمدية ، وفسر ظهور المسحاء الذين يظهرون بعد الإسلام بأنهم هم الأولياء ورثة الأنبياء ، وقال إنه محدث . ولم يثبت أنه ادعى النبوة إنما دعواه – على قول الأكثرين من أتباعه – إنه مجدد القرن الرابع عشر للهجرة ، وقد جاء فى باب إزالة الأوهام : « لا أدعى النبوة وما أنا إلا محدث » ، وقال فى منشور ابريل سنة ١٨٩٧ : « لعنة الله على كل من ادعى النبوة بعد محمد » .

ومدار الرسالة القاديانية كلها على التوفيق بين الأديان وتدعيم السلام بين الأمم ، وفى كلام القاديانى ما يشبه القول بالحلول فهو يتلبس بروح السيد المسيح وروح كرشنا رب الخير عند البراهمة كما يتلبس بأرواح غيرهم من الصالحين ، وقد توفى سنة ١٩٠٨

أما الأمم العربية فقد وضع لها الغرب إسفينا فى صميم بنيتها يوم أقيمت بينها دولة اسرائيل ، ولن تؤمن العقبى ما بقى فيما بينها هذا الصدع الوبيل وتتسلل منه المفاسد والمطامع إلى جوفها .

ولكن إسرائيل على قوة الدول التى تسندها لا تعيش ولا تتمكن فى موضعها بين أمم تقاطعها وتبعد المسافة بين مواردها ومصادرها ، وباب الأمل فى هذا الجانب أن المصير لا يعدو حالة من حالتين : أما أن تسيطر إسرائيل على أمم العرب ونهضتها ، وإما أن تنخذل دون هذا المطلب العصى فتنهار أو تقبع فى أضيق حدودها ، وأصعب هاتين الحالتين سيطرة اسرائيل على أمم ناهضة تتقدم ولا تنكص على أعقابها .

وقد ألف الأستاذ نادل Nadel النمسوى – أستاذ علم الأجناس البشرية بجامعة النمسا الوطنية – كتاباً مفصلا عن عقيدة النيوب فى بلاد النيجر وأثر الإسلام فيها قال فيه :

« إن الإسلام يطوى جميع العقائد والشعائر ويلحق به الأتباع ولا يدعهم شراذم هنا وهناك ويتطلب الإيمان التام ولا يكتفى بعلامات الموافقة والمجاراة » .

يقول هارولد ستورم فى كتابه « إلى أين جزيرة ياالعرب »[1] :

« إن قبائل الجبال وراء ظفار – وهم من سلالة مخالفة كل المخالفة – تستخدم لهجات غير عربية كالشحرية والمهرية والبوطهارية والخرسوسية ، وكل لهجة من هذه اللهجات لا يفهمها المتكلمون باللهجات الأخرى ، وقد تمكن العالم اللغوى الألمانى الدكتور مكسمليان بثنر Bethner من رسم اللهجتين الشحرية والمهرية بالكتابة وهما على ما يلوح لى على قرابة من إحدى اللغات الهندية حيث تدل بعض الروايات على هجرة سابقة من الهند إلى ظفار ولا تزال ثمة عادات قريبة من عادات الهنود ، وقد اضطررت إلى استخدام مترجم بين هذه القبائل حين عشت فى بلادها ، وتبين لى من صعوبة اللغة أن العمل بينها – أى عمل التبشير – عسير .

« ولما كانت ظفار على بعد خمسمائة ميل من مسقط تحت سيادة سلطانها فكل محاولة لتكوين العمل هنا تستلزم لا محالة رجوعاً إلى العمل الذى تأسس فى مسقط نفسها، ويدعو موقف السلطان الودى فى الوقت الحاضر إلى الأمل فى الانتفاع بهذه الفرصة لإنجاز شيء . إذ تتنقل بعثات التبشير بغير عائق فى عمان ويرجى من تعزيز مركز مسقط مزيد من العمل ، وهناك فى داخل عمان قبائل لا حكم عليها للسلطان نجحت بعثات مسقط فى حمل رسالة الإنجيل إليها على نطاق أوسع مما تيسر قبل الآن فى أى مكان » .

ومجموعة الأمم الإسلامية مقصودة ، ولابد أن تقصد ، بخطة واحدة فى بعض الأحوال .

فإذا غفلت عن هذا الأمر الواقع أصابها ما يصيب كل غافل عن الأمر الواقع ، ولكنها لا تتنبه له بداهة لتجتمع على عدوان فى الاستغلال أو على عدوان فى التبشير ، وإنما تتنبه له لتدفع العدوان من هذه الجوانب كافة ، وتجعل لها صوتاً مسموعاً فى كل سياسة تصاب بها على سوء النية أو حسنها . وتربأ بنفسها أن تكون بحيث كانت تيم فى رأى الشاعر :

ويُقضَى الأمرُ حِينَ تَغيبُ تَيمٌ   ولاَ يُستَأمَرُونَ وَهُم شُهُودُ

ومتى استطاعت هذه المجموعة العالمية أن تسهم فى أمانة « الإنسانية » وأن تعطيها من عندها ولا تعيش عالة عليها ، وأن تؤدى رسالتها للحضارة والسلام وأن تفرض وجودها على من يهملونها ولا يحسبون حسابها فذلك حق الإسلام منها ، وحقها هى من الإسلام .

وإمامها على الدوام « إيمان على هدى وبصيرة » ولا خذلان لمن يقتدى بهذا الإمام .